نحن وجميلة

★★★

جميلة ! خلف المسافات ، خلف البلادْ ؟
وتُرْخين شعرَكِ ، كفّكِ ، دمعكِ فوق الوسادْ ؟
أتبكين أنتِ ؟ أتبكي جميله ؟
أما منحوكِ اللحونَ السخيّات والأغنياتْ ؟
أما أطعموكِ حروفاً ؟ أما بذلوا الكلماتْ ؟
ففيمَ الدموعُ اذن يا جميله ؟

*

ونحن منحنا لوصف جراحك كلَّ شفه
وجرّحنا الوصفُ خدّش اسماعَنا المرهفه
وأنتِ حملتِ القيود الثقيله
وحين تحرّقتِ عطشى الشفاه إلى كأسِ ماءْ
حشدنا اللحونَ وقلنا سنُسْكتها بالغناءْ
ونشدو لها في الليالي الطويله

*

وقلنا : لقد ارشفُوها الدماءَ ، سقَوْها اللهيبْ
وقلنا لقد سمّروها على خشبات صليبْ
ورحنا نغني لمجد البطوله
وقلنا سننقذها ، سوف نفعل ! ثم غرقنا
وراء مدى « سوفَ » بين الحروف النَشَاوَى وصحنا :
تعيش جميله !

*

وذبنا غراماً ببسْمتها وعشقنا الخدودْ
واذكى هوانا الجمالُ الذي أكلتْهُ القيودْ
وهمْنا بغمّازة وجديله
أمن جُرْحها الثرّ نُطعِمُ اشعارنا بالمعاني ؟
أهذا مكانُ الاغاني ؟ إذن فاخجلي يا أغاني
وذوبي امام الجراح النبيله

*

★★★

هُمُ حمّلوها جراحَ السكاكين في سوء نيّه
ونحن نحمّلها - في ابتسامٍ وحُسْن طويّه -
جراح المعاني الغلاظ الجَهُوله
فيا لجراحٍ تُعمّقُ فيها نيوبُ فرنسا
وجُرْحُ القرابة أعمقُ من كلّ جُرْحٍ وأقسى
فواخجلتا من جميله !

بغداد

نازك الملائكة